Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اننا نعتبر مقدمة هذا الفصل « قصة قصيرة جدا » تنفرد بدلالاتها المدمرة لتدين « كل الهجرة » الى بلاد النفط ، وهى تكشف رحلة العذاب والشقاء المشحونة بالآمال العراض فى اسباغ السعادة على الأهل ، التى تنتهى ــ مهما طالت ــ الى الدوران حول الأرض والقمر بعد فقد التوازن ، أو اكتساب توازن مغاير لا أدرى · لكننا لن ننساق وراء هذه التداعيات المعذبة هنا ، وسوف نحصر جهودنا فى اطار شخصية « شىء للمستقبل » الرئيسية لنراه ــ كما يقول محدثه عنه فى سؤال عابر ولكنه فى الصميم ــ يريد أن « يضمن أيضا الموت والآخرة » · فعندما وجه اليه السؤال واشتم منه رائحة نبرة لم تعجبه ، رمقه بنظرة تنم عن تهكم وشفقة وقال بزهو صادق منتصر : « يا أستاذ لقد حججت حتى الآن تسع حجات ، عن أبى ، وعن أمى ، وعن نفسى ، وسأظل أحج طالما كان لى عيش فى المملكة · أما سمعت عن ثواب الحاج فى الآخرة ؟ » · نعم ·· ها هو يريد أن يمتلك الآخرة كما امتلك الدنيا ، وبأيسر السبل المتاحة · وقد استدعت هذه الفقرة الى الذهن حوارا جرى بين سيدى بشر الحافى ــ الذى كان يمشى فى شوارع بغداد فى عز ازدهارها حافيا ــ وبين أحد التجار · جاء التاجر يوما يودعه فقال :

ــ قد عزمت على الحج أتأمرنى بشىء ؟

ــ كم أعددت للنفقة ؟

ــ ألفى درهم ·

ــ فأى شىء تبتغى بحجك ·· نزهة ·· أو اشتياقا الى بيت الله ·· أو ابتغاء مرضاة الله عز وجل ؟

ــ مرضـــاة الله ·

ــ فان أحببت مرضاة الله وأنت فى منزلك ، وتنفق ألفى درهم ، وتكون على يقين من مرضاة الله ·· أتفعل ذلك ؟

ــ نعـــم ··

ــ اذهب فأعطها عشرة أنفس : مدين يقضى بها دينه ·· وفقير يلم شعثه ·· ومعيل يعول عياله ·· ومربى يتيم يفرحه ، وان قوى قلبك أن تعطيها لواحـــد فافعل · فان ادخالك السرور على قلب امرىء ، وتغيث لهفانا ، وتكشف ضر محتاج ، وتعين رجلا ضعيف اليقين ·· أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام · قم فأخرجها كما أمرناك ، والا فقل لنا ما فى قلبـــك ·